المصدر: الاخبار
التاريخ : ٢٠٠٢/٧/٢٣

بمناسبة ذكرى ثورة ٢٣ يوليو

الجانب المجهول.. فى حياة السادات

بالرغم من محاولات بعض الأقلام تشويه صورة الرئيس الراحل أنور السادات، والتركيز على الجوانب السلبية فقط فى حياته..

وبالرغم من أنى لم أكن ساداتيا فى أى وقت من الأوقات، نتيجة لأسباب معينة إلا أننى لا أستطيع أن أنكر مواقفه التاريخية، وخاصة قرار الحرب ومبادرة السلام، والقفز من قطار المعسكر السوفيتى قبل سقوطه وتأسيس دولة المؤسسات، والعودة إلى نظام التعددية الحزبية.. الخ

وبالاضافة إلى ذلك، فقد اكتشفت مؤخرا أن الجانب الإنسانى المجهول فى حياة هذا الرجل كان مثيرا للدهشة والإعجاب، وذلك بعد زيارة عمل قصيرة مع بعض الزملاء، لمركز تلا محافظة المنوفية، استمرت عشرة أيام، قمنا خلالها بزيارة قرية ميت أبوالكوم، مسقط رأس السادات، على مدى ثلاثة أيام، ويشهد الله اننا سمعنا ورأينا ما جعلنا نشعر بأن موته كان خسارة كبيرة.. واليكم نتيجة هذه الزيارة:

● كان الزعيم الراحل متواضعا ويميل إلى البساطة الشديدة فى تعامله مع أهل القرية، الذين كان يعتبرهم أهله.. وعلى سبيل المثال فقد كان يفضل الملابس البلدية طوال مدة إقامته بالقرية، وكان يتجول دون حراسة قائلا للحرس الشخصى: «ح تحرسونى من اهلى؟» كما كان يقابل رجال الدولة وزعماء العالم فى بيته الريفى، وكثيرا ما شوهد وهو يمتطى الحمار على طريقة الفلاحين، وكثيرا أيضا ما كان المزارعون يفاجأون به وهو يتمشى بين الحقول، ويصر على مصافحتهم باليد مهما كانت أيديهم متسخة بالطين

●●●

● كان وفيا جدا لأساتذته الذين علموه وهو صغير، وخاصة عريف القرية الذى علمه القرآن - وهو ما ظل حافظا له طوال حياته - وكان يفضل السهر فى منزل هذا العريف أثناء إقامته بالقرية . وعندما توفى وأبلغوه بالخبر وهو فى القاهرة طلب عدم عمل أى شىء من اجراءات الدفن لحين حضوره، حيث قام بتغسيله بنفسه، وأقام سرادق العزاء، ووقف طوال الليل على قدميه يتلقى فيه العزاء، وقد تبارى كبار المقرئين وقتها فى احياء المأتم

● قام برصد ريع توزيع كتاب «البحث عن الذات» - الذى طبع بمختلف لغات العالم وحقق أرباحا تقدر بنحو مليون جنيه - لصالح القرية، حيث تم بناء مساكن نموذجية مزودة بسخانات تعمل بالطاقة الشمسية للمحتاجين، ورصف الشارع الرئيسى فى القرية، وإقامة سنترال دولى لأول مرة فى الريف المصرى، ومركز للدفاع المدنى والحريق.

● أصر على أن يكون شقيقه الطيار عاطف السادات فى مقدمة المشاركين فى الطلعات الجوية الأولى يوم ٦ اكتوبر، والتى كان لها الفضل فى التمهيد لعملية العبور.. وعندما استشهد احتفظت اسرائيل بجثمانه لحين تبادل جثث ضحايا الحرب بين الطرفين.

●●●

● كان شديد التدين، وكان مواظبا على أداء صلاة الفجر فى المسجد الأحمدى بمدينة طنطا، والاعتكاف فى مسجد سيدى شبل بمدينة الشهداء القريبة من قريته.. وفى احدى الليالى فوجىء الجنود فى نقطة الحراسة المقامة عند أحد معابر الطرق المتجهة إلى القرية، بمحاولته الدخول بسيارته الفولكس أثناء عودته من مسجد سيدى شبل، حيث نزل من السيارة

للاستفسار عن سبب غلق الطريق.. فأجابوه بأن «الريس» موجود بالقرية، فقال لهم: «أنا الريس.. ح تسمحوا لى بالمرور والا لأ؟».

● قام بزيارة مدرسة الأقباط الاعدادية بقرية طوخ دلكة المجاورة لميت أبوالكوم - وهى المدرسة التى تلقى فيها تعليمه الابتدائى وهو صغير - مرتين: الأولى بعد قيام الثورة مباشرة، والثانية بعد توليه رئاسة الجمهورية، وفى المرة الثانية أمر بهدم المبنيين القديمين للمدرستين الابتدائية والاعدادية واعادة بنائهما على نفقته الخاصة.

● اختتمنا الزيارة بمشاهدة المتحف الذى اقامته أسرته فى منزله الريفى، والذى ضم جميع مقتنياته ومتعلقاته الشخصية، مثل نظارة الشمس، والبايب الذى كان يشتهر به فى المؤتمرات الصحفية، والبومات الصور التى تجمعه مع عائلته والشخصيات العامة والدولية، وملابسه العسكرية بصفته قائدا أعلى للقوات المسلحة أثناء حرب أكتوبر، وأمر القتال للحرب، ومسودة خطة الحرب بخط يده، بالاضافة إلى مكتبته الخاصة، وشرائط الفيديو التى تسجل خطبه فى المناسبات القومية، وأخرها شريط حادث المنصة، والذى كان له أكبر الأثر فى نفوسنا، مما جعل الدموع تترقرق فى أعيننا، ولدينا اقتناع قوى بأن هذا الرجل قد مات شهيدا فى سبيل وطنه.

عبدالسلام محمد اسماعيل